الوصف الجمالي للشكل الروائي:

إن الاهتمام بالجانب الجمالي في أي عمل نقدي مهما كان المنهج المتبع فيه، يعد عملاً مشروعاً ما دام لا يخل بالأطروحات التي تحدد منطلق الناقد. وفي هذه النقطة بالذات يبدو أن الناقد ـ وهو يصف المادة الروائية التي يشتغل عليها ـ قد بقي في حدود ما اقترحه في مقدمته المنهجية، على الأقل في جانب الاهتمام بالشخصية الروائية الممثلة بالبطل. ذلك أن أغلب الملاحظات الجمالية والفنية كانت تهم البطل في الروايات المدروسة.

أما الاقتراح الكبير الذي وضعه في المقدمة، وهو محاولة تبيُّن العلاقة بين الشكل الأدبي والبنية الاجتماعية فقد بقي دائماً في حدود صورة البطل، فقد تبين لنا أنه صنَّف فعلاً روايات المتن المدروس وفق نوعية الأبطال، كما فسَّر ـ وفقاً لمنطقه الخاص ـ هذه النوعية تبعاً لحالة الطبقات الاجتماعية، ونوعيتها. أما الشكل الروائي ككل فلم يخضع لمثل هذا التفسير، ولعل الناقد نفسه كان لا يطمع في مثل هذا العمل ـ الذي له في نظرنا أهمية أكثر ـ لأنه أشار إلى عدم اهتمامه بدراسة البناء الروائي (ص: 12).

ولن نعود هنا إلى ذلك التصنيف العام الذي قام به الناقد للروايات حسب نوعية الأبطال، ولكننا سنكتفي بالإشارة إلى تصنيفات من نوع آخر تهم الصورة الفنية لحياة البطل في الرواية، أو تهم العلاقة القائمة بين مجموع الشخصيات في الرواية.

استخدم المؤلف بعض المصطلحات لوصف أنماط الشخصيات الروائية:

- الشخصية المستديرة (ص: 282).
- الشخصية المسطحة (ص: 283,179).
- الشخصية اللولبية (ص: 179).
- الشخصية الثابتة (ص: 196).
- الشخصية النامية (ص: 236).

وأغلب هذه المصطلحات مأخوذ من الناقد الانجليزي «فورستر» وخاصة من كتابه «أركان القصة»(*) وقد أشار إليه المؤلف في قائمة المراجع فقط. (ص: 362) مع الاكتفاء بذكر اسم الناقد في المتن وإهمال الإحالة الدقيقة (ص: 236) على الرغم من أنه اقتطف من الكتاب فقرةً يشرح فيها «فورستر» معنى الشخصية المستديرة والشخصية المسطحة والشخصية النامية:

(*) هذه ترجمة خاصة للدكتور الهواري، والترجمة الشائعة لعنوان هذا الكتاب جاءت كالتالي وهي الأصح: مظاهر الرواية. لأن عنوان الكتاب الأصلي: **Aspects of the novel**.